



التشیع فی قراءات السید حیدر الآملی

پدیدآورده (ها) : جوادى، قاسم؛ عبدالرزاق، محمد
میان رشته ای :: المنهاج :: صیف 1427 - العدد 42
از 278 تا 290

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/712615>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 14/04/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانین و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور



التشيع في قراءات السيد حيدر الآملي

د. قاسم جوادي (*)

ترجمة: محمد عبد الرزاق

يعتبر السيد حيدر الآملي من أبرز عرفاء الشيعة - بالمعنى الاصطلاحي - ، ولد سنة ٧٢٠هـ بمدينة (آمل) وبقي فيها حتى الثلاثين من عمره. شغل منصب الوزير فتمتع بحياة معاشية جيدة.

إلا أن الحب والحماس ملأ جوانحه فتنازل عن كل شيء وهاجر إلى إصفهان ومنها إلى مكة المكرمة حتى وصل به المطاف إلى لعراق فأقام بجوار أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ليتتلمذ من معين أسرار وألف كتاباً بالعربية والفارسية. فنسب له ما يقارب الثلاثين مؤلفاً، منها جامع الأسرار، ورسالة نقد النقود، ونص النصوص، وأسرار الشريعة، وتفسير المحيط الأعظم في محلدين.

أما ما يتعلق بمدة حياته، فإنّ القدر المتيقن هو أنه كان حياً حتى عام ٧٨٧هـ. عندما ألف رسالة العلوم الإلهية. ويشير كامل مصطفى الشبيبي. إلى أنه توفي بعد عام ٧٩٤^(١). وعلى أي حال فقد بقي تاريخ وفاته مجهولاً.

كانت له رؤية خاصة حول مفهوم التشيع والشيعة، وإن خضعت لانتقادات عديدة سواء من قبل فرق الشيعة الامامية وغيرها أم من الفرق غير الشيعية^(٢) ونحن هنا لا ننوي الدفاع عن آرائه ونظرياته بقدر ما يهمنا شرح وجهة نظره الخاصة للإمام صاحبها بعلم الكلام الشيعي من جهة، والعرفان من جهة أخرى، وله آراء في المجالين. لذا يقدر لآرائه أن تنال اهتمام المختصين بأحد المجالين. فالمختص بالفقه - مثلاً - والناقد لجميع جوانب العرفان بإمكانه الحصول على معلومات هامة من خلال قراءة

(*) باحث، من إيران.

الفكر الشيعي عند السيد حيدر. كتب السيد في جامع الأسرار أن الغرض من كتابته هو دعوة الشيعة للتصوف والمتصوفة للتشيع^(٣). وهذا يعني أن اتجاه كل من الاثنين كان مخالفاً للآخر. وكما أشار هو في مقدمة الكتاب بأنه لا يوجد خلاف بين الفرق الإسلامية بمستوى الخلاف الدائر بين الشيعة الامامية والمتصوفة مع أن مصدرهما متحد، فمرجع الشيعة هو علي عليه السلام وأبناؤه وأحفاده، والمتصوفة كذلك، أما أن يعود نسبهم لكميل وهو من خيرة أتباع الإمام علي عليه السلام وتلامذته، وأما لحسن البصري وهو الآخر من تلامذته وفي الطليعة من أتباعه. أو أن يعود نسبهم للصادق عليه السلام وهو خليفته^(٤)، والإمام المنصب من قبل الله - عز وجل - عليه السلام. ويضيف قائلاً:

«دأبت منذ الصغر وحتى الشيخوخة - بمد إلهي - على تعلم عقائد أجدادي الطاهرين - الأئمة المعصومون - واتخاذ مسلك الإنسان وهو مذهب الشيعة الامامية ظاهراً والتصوف باطناً - وهم أرباب التوحيد وأهل الله - وأيضاً كنت بصدد تطبيق الظاهر والباطن معاً حتى توصلت في النهاية لإثبات حقيقة القاعدتين ... فأصبح حديثي «الحمد لله الذي هدانا لما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»^(٥).

إذن، فهو يعترف بحقانية الطائفتين، وإن ارتكزت إحداهما للشريعة والأخرى للحقيقة الجوهرية. فهو يعتبر الاثنين على صراط مستقيم، مع وجود تفاوت بينهما، ذلك لأن كلا منهما له جزء من الحقيقة^(٦).

من هنا أصبح من الضروري على كل منهما اكتساب القسم الآخر من الحقيقة وصولاً للكمال.

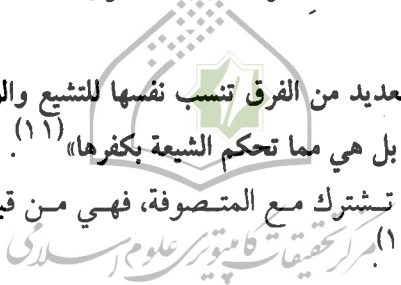
وقد تفرد السيد حيدر بهذه الرؤية أي اعتبار كلا الطائفتين المتبايتين على حق. وذكر إن المتصوفة هم الممتحن من المؤمنين^(٧)، لذا يجدر بالشيعة أن لا يذموا المؤمنين الممتحنين بدون علم. فإن غاية الأئمة وأسراهم أرفع مما يعتقده الشيعة. في المقابل أيضاً يتحتم على المؤمن الممتحن تجنب ذم الشيعة، ذلك لأن الشيعة ليسوا شيئاً مغايراً للمتصوفة.

وبما أن اعتقادات الشيعة تعتمد على الظواهر والمتصوفة على بواطن الأمور لذا فكل منهما بحاجة للآخر^(٨). ويستكمل السيد حيدر حديثه بأسباب التناحر الدائر بين المتصوفة والشيعة، فيقول:

«إن كان هناك رفض بين الشيعة والمتصوفة لاحدهما الآخر فهو يعود لطريقة سلوك بعض من يطلق عليهم شيعة أو متصوفة اسماً أما في الواقع فهم ليسوا شيعة ولا متصوفة. فقد ترى الناس ينتقدون الشيعة ويذمونهم لتعامل أو تصرف من هم شيعة بالاسم فقط كالإسماعيلية والزيدية والغلاة الخ...»^(٩)، بينما تبقى الشيعة الامامية الإثنا عشرية بريئة من أقوالهم وأفعالهم^(١٠).

ثم يزيد من حدة انتقاده لفرق الشيعة الأخرى مستخدماً عبارات قد لا تليق به وبأفكاره العرفانية:

«هناك العديد من الفرق تنسب نفسها للتشيع والواقع ليست هي غير شيعة بحسب بل هي مما تحكم الشيعة بكفرها»^(١١).

أما الفرق التي تشترك مع المتصوفة، فهي من قبيل: الاباحية، الحلولية، الاتحادية، والمعطلة^(١٢). 

ويذهب السيد في آخر كتاب جامع الأسرار أبعد من ذلك فيتخذ نماذجاً للصوفي من قبيل: سلمان، أويس القرني، أبو زيد البسماطي، كميل بن زياد النخعي وجنيد البغدادي - وهم من تلامذة الأئمة - فهؤلاء هم المتصوفة الحقيقيون أما متصوفة هذه الأيام فهم ليسوا من الصوفية بشيء كما أن علماء هذه الأيام أيضاً ليسوا علماء في الواقع^(١٣).

عوامل تشييع المتصوفة

تطرق السيد حيدر بعد فرضه لكون المتصوفة من الشيعة لمواضيع توضح مراده من تشييع المتصوفة. فهو يعلّل ذلك بكون المتصوفة هم حملة أسرار الأئمة عليه السلام.

وقبل أن يعرج على إثبات هذا المدعى يشير السيد إلى أن أصحابنا الشيعة يرفضون كون المتصوفة هم حملة أسرار الأئمة ويرفضون أيضاً توفر تلك العلوم والأسرار في غير الأئمة. وجحدوا بالمتصوفة أساساً وكفروهم. ثم يضيف قائلاً:

«نحن نريد إثبات كون المتصوفة حملة لأسرار الأئمة وأنهم (المؤمن الممتحن)».

وهنا يستشهد بحديث للإمام علي عليه السلام عندما صنف الناس إلى «عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع...». ثم كتب:

«فالمتصوفة ليسوا من القسم الأول، لأنه مختص بالأنبياء والأئمة، وكذلك ليسوا من الصنف الثالث لأنهم أولياء وخلفاء الله تعالى فلا يليق به ذلك. فثبت كونهم من الصنف الثاني».

ثم يعقب بحديث للأئمة: «نحن خزانة الأسرار» فيقول: «هل تقرون أنتم الشيعة بأنكم لستم حملة الأسرار. وإنهم هم الحملة وحدهم...».

ثم يكمل استدلاله بصورة المجازفة مع أحد من الشيعة: «فان قلت إن الصوفية ليسوا حملة أسرار ولا أهلاً لذلك. بل الأسرار ما هو عند الشيعة وحسب. أقول فهي لا تتعدى عدة احتمالات: إذا كان ما هو بحوزتك هو علوم الأئمة وأسرارهم، ففي هذه الحالة لا توجد هناك ضرورة أن يوصوا بكتمانها، ذلك لأن علوم الشريعة التي عندك لا داعي من كتمانها وحسب بل نشرها وإظهارها على المنابر من الواجبات وسترها من الكفر... وإن كنت تعتقد بأن علوم الأئمة وأسرارهم منحصرة بما هو عندك ولا يزيد عليه، فهذا اعتقاد باطل وتوهم خاطيء وجهل بمراتب الكمال ودرجات الأئمة، فان ما أنت عليه ليس إلا مرتبة من تلك المراتب، بل ومن أقل الدرجات أيضاً. وإن قلت لماذا لا يمكن لتلك الأسرار

المذكورة في نصوص الأئمة أن تكون ما هو متوفر في الظاهر لدى مذهب الإمامية الإثنا عشرية؟ قلتُ لو صح ذلك لانتفت الغاية وراء إبقاء ضرورة الحفاظ على الأسرار وتأكيد الأئمة على هذا الأمر. فقد قام الأئمة أنفسهم بنشر أهدافهم وأسرارهم حتى بالسيف أحياناً. ومعلوم أن الإمام علي عليه السلام بقي منكباً في نضاله منذ وفاة النبي ﷺ وحتى استشهاده عليه السلام لدرحر المعاندين للدين إذن فهذا ادعاء باطل وأقرب للجنون والصيانية». ثم استعرض في هذه المسألة وهي لو أن أحدهم قال:

«أن يكون هنالك فرق بين المؤمن الممتحن وغير الممتحن هذا أمر مقبول، لكن ما هو الدليل على انحصار هذه الصفة بالمتصوفة؟ بل قد يصدق ذلك على غيرهم. قلتُ إن مجرد الاعتراف باختصاص حملة أسرار الأئمة بطائفة خاصة هو كاف، ونحن أيضاً لن نضيف عليه شيئاً. فان كانت المشكلة هو اسم الصوفية، إذن استبدله بما يحلو لك. فلا أهمية للاسم بقدر ما يهمننا المعنى، أي المفاهيم الخاصة بأسرار العلوم من معاني التوحيد وسر الوجود. وإن كنت تدرك معنى التصوف وسبب تسميته لما رفضته، لأن التصوف هو أن تتخلق بالأخلاق الإلهية في العلم والعمل، وماذا أفضل من ذلك؟»

بعد ذلك ذكر مواضيع أخرى ترتبط بمعنى التصوف فقال: المتصوف هو من آمن بأحكام الشريعة ظاهراً وبحث حقائقها وحكمها باطنياً، زاهدٌ في مال الدنيا ولا يدخر منها شيئاً^(١٤).

ثم ذكر في جانب آخر من حديثه ما يتعلق بنسبة فرقة الصوفية للأئمة عليه السلام. وقد وردت الإشارة إلى هذا الموضوع في كلا كتابي التفسير وجامع الأسرار. مع شيء من الاختلاف. حيث لم يمنح في جامع الأسرار قيمة تذكر للخرقة الصورية: «يرى عوام المتصوفة وغيرهم من الناس أن الخرقه هي السر الموروث عن الإمام علي عليه السلام وأبنائه، بينما اعتبرت النخبة ذلك في سر الولاية»^(١٥).

أما بالنسبة للتفسير فورد فيه:

«لقد أجمع المشايخ والعلماء في باب التصوف على أن (الخرقة الصورية) هي تلك التي كساها جبرئيل بأمر من الله للنبي ﷺ ثم تلقاها الإمام علي عليه السلام من لدن الرسول» (١٦).

وعلى كل حال يبقى المهم من البحث هو (الخرقة المعنوية)، فهي تعني سر الولاية والتوحيد عند الخواص من الموحدين، ذلك السر الذي أوحاه الله تعالى لآدم عن طريق جبرئيل أو غيره حتى وصل إلى الإمام علي عليه السلام ثم إلى ولده. وليس مقصودنا من الخرقة هو خصوص ثياب الصوف والقطن، فلا دور لها في بلوغ الإنسان لكمالاته (التي تتوقف على إرشاد وهداية الأنبياء) بل الخرقة هي من قبيل لباس التقوى المشار إليه في القرآن الكريم. ولباس التقوى هو ما يمنح صاحبه التقوى من ورع وزهد وعبادة وتهذيب الأخلاق، والتخلق بالأخلاق الإلهية وبآدابها. وكما يقول رسول الله ﷺ: «تخلقوا بأخلاق الله» (١٧).

وقد تطرق السيد حيدر هنا أيضاً لخرقة الألف مسمار، حيث يقول:

«ليس المراد من هذه الخرقة ثياب بعض المتصوفة وما ينمقون من جلابيب، بل أعني تهذيب النفس وتطهيرها من ألف صفة ذميمة وتزنيها بألف سجية حميدة. ليكون تجنّب النفس عن كل صفة كثّبت المسمار في الجدار» (١٨).

السيد حيدر ومتصوفة الشيعة

اعتبر السيد حيدر بعض المشاهير - وفقاً لنظريته الخاصة - شيعة، في الوقت الذي لم يصنفهم علماء الشيعة في مذهبهم. كحسن البصري - مثلاً - فقد صنّفه في عداد الصوفيين المتصلين بالإمام علي عليه السلام وقال فيه:

«كان من أبرز تلامذة الإمام علي عليه السلام وأتباعه الخالص» (١٩).

ومن جملة ذلك أيضاً، فخر الدين الرازي، وإن تفاوت نص السيد هنا عن سابقه حسن البصري. فهو من جهة يقول برجوع المدارس العرفانية للأئمة عليه السلام (٢٠)،

ثم يعرب من جهة أخرى على أن بعض العلوم الرسمية عادت واتصلت بالعرفان. ثم يضيف:

«فمنهم الإمام العالم الفاضل الكامل فخر الدين الرازي رحمه الله»^(٢١).

من الممكن أن يسعى آخرون لتقديم فخر الرازي شيعياً، إلا أن ملاكهم مغايرٌ لملاك السيد حيدر.

كذلك الحال بالنسبة للغزالي، حيث قال فيه:

«فمنهم الإمام الكامل المحقق محمد بن محمد الغزالي رحمه الله عليه»^(٢٢).

وقد شمل الملاك المنفرد لديه شقيق البلخي، سري سقطي، جنيد البغدادي والشبلي فكان معياره متبايناً مع رأي العلماء كالفيض الكاشاني.

حيث قال الكاشاني في المحجة البيضاء بتشيع الغزالي ذلك لتصريح الأخير في كتاب سر العالمين بذلك^(٢٣)، ولم ينسب ذلك لمحي الدين لعدم تصريحه به فرفضه مطلقاً. وبين هفواته وتناقضاته في الشرع، كي لا يضل من يجهل بأمره فيتبعهم الناس^(٢٤). في حين كان للسيد حيدر ثناء طويل على محي الدين.

كلاميات السيد حيدر من تحقيق كاتوير علوم إسلامي

على الرغم من توسيعه لدائرة التشيع حتى شمل التصوف وفقاً لميولاته في ذلك، إلا أنه كان يرفض التعرض للعقائد الكلامية في التشيع الرسمي كما أشرنا سابقاً. ولعلّه يمكن القول بأنه كان يعتبر التشيع الرسمي والتصوف مكملين لبعضهما الآخر بمعنى تبقى الأجزاء ناقصة في حال انفصلها، وإن كان يرى تفوق التصوف إلا أنه يرى صدور التشيع الكامل منهما بالاجتماع خاصة، لذا لا يحق لأحد المساس بالتشيع أو التصوف.

من هنا كانت له نظرة في غالبية أبحاثه كأبي متكلم ناطق باسم الشيعة. فهو يستدل على أصل الإمامة بآيات التطهير والمباهلة والمودة وأحاديث الثقلين وهكذا حديث الغدير والمنزلة وجابر وسلمان^(٢٥).

وقد تعرض لبحث الإمامة في كلا كتابيه التفسير والجامع بشكل مفصل وهناك تصدى بحدة لبعض المتصوفة دفاعاً عن الفكر الكلامي الشيعي (في مقابل التشيع الصوفي):

«وكانني بشخص صوفي سني مسلسل بسلاسل التعصب والجدال، محجوب بحجاب أهل التقليد وأرباب المقال، يقول لم لم يخصص الشيعة أثمتهم بالاثنا عشر إماماً وأية فائدة في هذه الاعداد»^(٢٦).
إلا أنه ذكر الموضوع ذاته في جامع الأسرار لكن بلحن أكثر مراعاة:
«ثمة تساؤلات لدى المتصوفة حول حصر الأئمة بالاثنا عشر واصل عصمتهم»^(٢٧).

وفي تعليق له في الفصوص على عبارة ابن عربي حيث قال: «وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع». ذكر في ذيلها عبارة للقيصري قال فيها:

«يجب أن لا نتوهم بأن المراد من خاتم الأولياء هو المهدي، فقد صرح الشيخ نفسه بأن المراد هو عيسى القادم من الأعاجم، في حين ان المهدي هو من أولاد الرسول ويظهر من العرب»^(٢٨).

بعد ذلك أورد السيد حيدر كلامه فقال: «وإظهار هذا الكلام من القيصري ومخالفته للمشايخ المعظمين واستاذة وشيخه ليس إلا من إظهار التسنن مع التصوف وترويحاً لمرتبه عند الجمهور»^(٢٩).

أما في خصوص بحث الولاية المطلقة والمقيدة ورأي ابن عربي في رجوع (المطلقة) لعيسى و (المقيدة) له، فكتب يقول:

«أنا اعتقد - ولا خلاف فيه - بأن أدني منصب وزاري عند المهدي هو أرفع بكثير من مقام ابن عربي وأمثاله، وإن نسبة ابن عربي للمهدي، كنسبة العرش وما حواه من قلب العارف في حديث مع يزيد عندما قيل: «لو أن العرش وما حواه مائة ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف لما

أحسن به» (٣٠).

ثم يضيف:

«المراد من هذا الكلام هو ان نسبة ابن عربي والمثالث مثله - بل أضعاف ذلك - للمهدي هي من هذا القبيل» (٣١).

التقية عند السيد حيدر

يقدم السيد في بحث التقية تفاسيراً تتناسب مع موقف المتصوفة ثم يستدل عليها بأحاديث للأئمة. والتقية المتعارف عليها عند الشيعة هي عبارة عن استراتيجية التعامل مع الحكام وسياساتهم. لذا فهي تشمل حتى الموارد المتبعة مع الفقيه لاتصاله بالحاكم. أما السيد حيدر فله تحليل آخر للموضوع.

ينقل السيد ضمن بحثه المطول حول أسرار الأئمة عليهم السلام أحاديثاً متعددة منها حديث للصادق عليه السلام حيث قال: أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر والسر المستتر وسر مقنع بسر (٣٢)، مضافاً لقوله عليه السلام: إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له، بما تضمن من إشارة لكتمان السر الوارد في الحديث السابق ومن هنا تقول فتوى علماءنا بوجوب التقية.

بعد ذلك ذكر مصداقاً لكلامه حول التقية برواية للإمام علي في يوم العيد:

«والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله»، ثم عقب على ذلك بأبيات

منسوبة للإمام السجاد عليه السلام تحمل الاتجاه ذاته:

إني لاكم من علمي جواهره	كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتننا
وقد تقدمنا فيها أبو حسن	مع الحسين ووصى قبله الحسن
يا ربّ جوهر علم لو أبوح به	لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولأستحلّ رجال مسلمون دمي	يرون أقبح ما يأتونه حسناً (٣٣)

إلى أن يقول:

«وإن الروايات في هذا المجال هي مما لا يعد ولا يحصى».

العلوم الحقيقية والإكتسابية عند السيد حيدر

قلّل السيد هنا من قيمة العلوم المكتسبة وأشار ضمن بحث مطول بخصوصها

يقول:

«قد يحتاج الفرد إلى ما يقارب الثمانين عاماً لتعلم العلوم المكتسبة كي يتبين بعد ذلك من جهله وغروره وتكبره وإتباعه للشيطان وهوى النفس وإن كان بعيداً عن الحق وأهله فتشمله آية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾ أما نيل العلوم الحقيقية فهو في غاية السهولة لاستلزامه صفاء السيرة والباطن. وإن كنا نقول بالاكْتِسَاب فإن نيلها لن يتطلب سوى ساعة من الزمن أو يوماً وليلة. وإن اعتبرناه كموهبة إلهية فقد تتحقق بأقل من ذلك» (٣٤).

ثم نقل عن ابن ميثم البحراني قوله:

«إن طريق الموحدين من أهل الله ممن يدعون بالمتصوفة هو الحق الذي لا تشوبه شائبة» (٣٥).



الإمام ومفهوم القطب

من جملة المواضيع التي تفرد بها السيد وفقاً لنظريته الخاصة هو مبحث الإمام والقطب. فهو يرى ترادف القطب والمعصوم، أو القطب والإمام وإتحادها في مصداق خارجي واحد هو الإمام (٣٦).

* * *

الهوامش

- (١) الصلة بين التصوف والتشيع، ج ١، ص ٤٥٧.
- (٢) ولشروحاته على نصوص ابن عربي، اعتبره مؤلف أعيان الشيعة من غلاة التصوف (أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٢٧٢). ونقل عن صاحب الرياض أنه لم يكن يجتذ ذكره في كتابه نظراً لنوع تصوفه إلا أنه أورد جرياً على العادة المتبعة (ن، م). كما اعترض صاحب الرياض على السيد عندما أثنى على حسن البصري معتبراً إياه من تلامذة الإمام علي عليه السلام فقال: هذا الكلام غريب، حيث إن حسن البصري كان من أعداء الإمام عليه السلام بل ومحاربه. (الرياض، ج ٢، ص ٢٢٠).
- (٣) جامع الأسرار، ص ١١؛ وهناك كتاب يحمل اسم الكشكول فيما جرى على آل الرسول موضوعه أئمة الشيعة وأفكارها. وقد اختلف القوم في شخصية مؤلفه، فنسبه البعض للسيد حيدر الأملي. وذكر آقا بزرك الطهراني في الذريعة بان الجمهور نسب الكتاب للسيد حيدر. إلا أن صاحب الرياض قال: إن الكتاب لحيدر الأملي وهو غير السيد حيدر الأملي المعروف بالتصوف بل كان صاحب الكتاب قد عاش قبل زمانه. وأيده الطهراني في ذلك. ونسبه الحر العاملي للعلامة الحلبي، ونفاة الشيخ يوسف البحراني (راجع الذريعة، ج ١٨، ص ٨٢). وعلى أي حال يبقى القدر المشكك من ذلك هو نفي نسبة الكتاب للعلامة الحلبي لأن وفاته كانت عام ٧٢٦ هـ بينما تأليف الكتاب هو ٧٣٥ هـ وكذلك ليس هو للسيد حيدر الصوفي، لأن السيد حيدر ذكر في جامع الأسرار عبارات قال إنها لاحد الفضلاء كان بدايتها من ص ٢٣٩ حين قال: ((أول ذلك النقل...)) ثم ختمها في صفحة ٢٤٢ فقال: ((هذا آخر النقل المذكور)) فنقل ما يقارب الأربع صفحات عن الكشكول. وكذلك جاء في تفسير المحيط الأعظم (ج ٢، ص ٥٣٧ - ٥٣٩) في بحث أصحاب الشرائع وأوصيائهم الإثنا عشر دون زيادة أو نقصان، فكتب يقول: ((ومن جملة ذلك قول بعض العلماء...)) فنقل من الكشكول صفحتين تقريباً. ولم يتضمن الكشكول عبارة ((من جملة ذلك قول بعض العلماء)) وهذا يدل على أن العبارة ليست لصاحب الكشكول. ولذا لا يمكن نسبة الكشكول للسيد حيدر حيث إنه كان في الكتب الثلاثة يروي آخرين..
- (٤) جامع الأسرار، ص ٤.
- (٥) ن، م، ص ٥.
- (٦) فهرس النسخ الخطية بمركز إحياء ميراث إسلامي (إحياء التراث الإسلامي) (ج ١، ص ٣٦٢) يوجد هناك كتاب اعتبره تصنيف المركز من كتب القرن الثاني عشر، استقرأ فيه الكاتب رأي المتصوفة في باب التوحيد والنبوة والإمامة، ليثبت من خلال ذلك على أن الشيعة الحقيقيين هم متصوفة.
- (٧) إشارة منه للحديث المعروف ((إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو من امتحن الله قلبه للإيمان)) واعتبر السيد حيدر الصنف الأخير وهو ((من امتحن..)) هم المتصوفة خاصة.

- (٨) جامع الأسرار، ص ٤٧.
- (٩) ن، م.
- (١٠) ن، م، ص ٢٢١.
- (١١) هذا هو رأي خاص بالسيد حيدر، ولم يحكم أحد من الشيعة بكفر الإسماعيلية أو الزيدية.
- (١٢) جامع الأسرار، ص ٤٨ و ٦١٥.
- (١٣) ن، م، ص ٦١٤.
- (١٤) راجع: جامع الأسرار، ص ٣٦ - ٤٨ (مع التلخيص)..
- (١٥) ن، م، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
- (١٦) التفسير، ج ١، ٥١٩ - ٥٢٠.
- (١٧) ن، م، ص ٥٢٤ - ٥٢٥.
- (١٨) ن، م، ص ٥٢٦.
- (١٩) جامع الأسرار، ص ٤.
- (٢٠) ليس العرفان وحدة فحسب بل قال بر جوع سائر العلوم لهم عليه السلام من قبيل: الفصاحة، النحو، التفسير، الفقه (الحنفي والشافعي والحنبلي والمالكي والامامي)، علم الكلام ((للمعتزلة والاشاعرة والشيعة والخوارج) وكذلك علوم الفلسفة والعرفان. فهو يعتقد بان جميع هذه كانت من علوم أهل البيت عليه السلام. (نص النصوص، ص ٢١٣ - ٢١٦).
- (٢١) جامع الأسرار، ص ٤٨٨.
- (٢٢) ن، م، ص ٤٩٣ - ٤٩٤.
- (٢٣) المحجة البيضاء، ج ١، ص ١.
- (٢٤) بشارة الشيعة، ص ١٥٠.
- (٢٥) التفسير، ج ١، ص ٤١٩، ٥٠٢، ٥٠٩؛ جامع الأسرار، ص ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢.
- (٢٦) تفسير المحيط الأعظم، ج ١، ص ٥٤١.
- (٢٧) جامع الأسرار، ص ٢٣١.
- (٢٨) جامع الأسرار، ص ٤٣٥.
- (٢٩) ن، م، ٤٣٦.
- (٣٠) ن، م، ص ٤٤٤، وجه السيد حيدر هنا انتقادات لازعة جداً لمحبي الدين ابن عربي، في حين قد أثنى عليه في مواضع أخرى وهذا من التهافت. وعلى أي حال فالسيد حيدر هنا من مقام التشيع الرسمي قال كلمته: بينما أورد في نص النصوص يقول (ص ١٠٥ و ١٠٦): ((الشيخ الحاتمي (محي الدين ابن العربي) هو من

أولياء الله ولا يصدر من ولي الله سوى الحق والكذب منه محال. فالولي الحقيقي لا ينطق سوى بالحقيقة والواقع. والولي الواقعي هو من كان الله في بصره وسمعه ولسانه ويده فالكذب منه محال. لأنه قد ثبت بالدليل إن الإنسان الكامل أفضل من الملائكة... والشيخ حاتمي من الأولياء)). إذن كيف يخطأ هذا الولي كما يقول السيد، الذي أدعى نسبة كتاب النصوص للرسول مباشرة وأدعى الولاية المقيدة أيضاً؟ فمن هو على خطأ هل السيد حيدر أم ابن عربي؟ والله أعلم.

(٣١) ن، م، ص ٤٤٤.

(٣٢) جامع الأسرار، ص ٣٣.

(٣٣) ن، م، ٣٤ و ٣٥.

(٣٤) ن، م، ص ٥٣٣ - ٥٣٤.

(٣٥) ن، م، ص ٤٩٨.

(٣٦) ن، م، ص ٢٢٣. يبقى في بحوث السيد الأملي جوانباً خاضعة للنقد - كما اشرنا سابقاً - حتى قد يصل بها إلى التهافت فيما بينها، إلا أن مقالنا هذا لن يتجاوز غرضه سوى استعراض وجهات نظره. وسوف نخصص لاحقاً - إن شاء الله - مقالاً في نقدها وخصوصاً التهافت الوارد فيها. ويجب أن لا يفوتنا في المضمار ذاته كون الأملي هو أول مفكر شيعي سعى للتوفيق بين التصوف والتشيع الرسمي مقدماً بذلك فكراً جديداً. وهو جدير بالتقدير.

مركز تحقيقات كاپيتور علوم اسلامی